

الفرج بعد الشدة

[74] إياه عتبت تبارك وتعالى اسمه وثناؤه. فقال أبو جعفر يا ربيع: أما ترى هذ
التخلص. أخبرني أبو الفرج الاصفهاني عن محمد بن أبي الازهر قال: كنت بين يدي المأمون
واقفا فادخل عليه ابن البواب الحاجب رقعة فيها أبيات شعر وقال: إن رأى أمير المؤمنين
أن يأذن لي في إنشادها. فظنها له فقال: هات فأنشده: أجرتني فاني قد ظلمات إلى الوعد *
متى ينجز الوعد المؤكد بالعهد أعيدك من خلف الملوك وقد ترى * تقطع أنفاسي عليك من
الوجد رأى ا ا عبد ا ا خير عباده * فملكه وا ا أعلم بالعبد ألا إنما المأمون للناس بهجة *
مميزة بين الضلاله والرشد فقال المأمون: أحسنت يا عبد ا ا. فقال يا أمير المؤمنين: بل
أحسن قائلها. قال: ومن هو ؟ قال: عبدك الحسين بن الضحاك. فغضب ثم قال لا خير ولا حيا
ا ا من ذكرت ولا بياه، ولا قربه ولا أنعم به عينا. أليس هو القائل شعرا: أعيني جودا وابكيا
لى محمدا * ولا تدخرا دمعا عليه وأسعدا فلا تمت الاشياء بعد محمد * ولا زال شمل الملك فيه
مبددا ولا فرح المأمون بالملك بعده * ولا زال في الدنيا طريدا مشردا هذا بذاك ولا شيء له
عندنا. فقال له ابن البواب: فأين فضل أمير المؤمنين وسعة حلمه وعادته في العفو. فأمر
بإحضاره، فلما حضر سلم عليه فرد عليه ردا خافتا، ثم أقبل عليه فقال أخبرني: هل عرفت
يوم قتل أخى محمد رحمه ا ا هاشمية قتلت أو هتكت ؟ قال: لا. قال: فما معنى قولك: ومما شجى
قلبي وكفكف عبرتي * محارم من آل النبي استحلقت ومهتوكة بالجلد عنها سجوفها * كعاب كقرن
الشمس حين تبدت إذا حفزتها روعة من منازع * لها المرط عادت بالخضوع وذلت وسرب طباء من
ذؤابة هاشم * هتفن بدعوى خير حى وميت أرد يدا منى إذا ما ذكرته * على كبد حرا وقلب
مفتت فلا بات ليل الشامتين بغبطة * ولا بلغت آمالها ما تمننت
